التنمية المستدامة وريادة الأعمال: المساهمات السابقة والاتجاهات المستقبلية

مفيد عبداللاوي
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
جامعة الوادي
الوادي، الجزائر
moufid-abdallaoui@univ-eloued.dz

فرحات كلثوم
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
جامعة الوادي
الوادي، الجزائر
Frhat-kelthoum@univ-eloued.dz

وهيبة خزازنة
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
جامعة الوادي
الوادي، الجزائر
khezazna-ouahiba@univ-eloued.dz

ملخص:

في ظل التغيرات المتسارعة التي تشهدها بيئة الأعمال والضغوط المرافقة للمنافسة العالمية، تولي العديد من المنظمات الاهتمام لتبني المفاهيم الإدارية الحديثة، وتعتبر ريادة الأعمال من المواضيع الاقتصادية والإدارية المحدثة التي أولتها الأدبيات المعاصرة اهتماما وثيقاً، إن هذه التغيرات الهائلة أصبحت مصدرا خصبا للرياديين للإتيان بأفكار إبداعية وابتكارات جديدة، وتعتبر الريادة أداة ووسيلة هامة لخلق الثروة والمعرفة، من أجل تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم تحقيق التنمية المستدامة، وقد ركزت الأهداف الجديدة لهذه الأخيرة على رسم غايات حول كيفية النهوض بالصناعة والابتكار والإبداع وريادة الأعمال، وأعطت نقاطًا محددة للخروج من أزمة استهلاك التكنولوجيا إلى ابتكارها محليًا وعلى أيدي جميع سكان الأرض، من خلال تعزيز التصنيع الشامل للجميع والمستدام، وتحقيق زيادة كبيرة في حصة الصناعة في العمالة وفي الناتج المحلي الإجمالي، وزيادة فرص حصول المشاريع الصناعية الصغيرة على الخدمات المالية، بما في ذلك خدمات الائتمان قليلة التكلفة، وتضمنت تلك الأهداف، تحسين البُنَى التحتية، وتحديث الصناعات؛ لتحقيق استدامتها، مع حث دول العالم على زيادة كفاءة استخدام الموارد، وزيادة اعتماد التكنولوجيا والعمليات الصناعية النظيفة والسليمة بيئيًا، مؤكدة على أهمية تعزيز البحث العلمي، وتحسين القدرات التكنولوجية في القطاعات الصناعية في جميع البلدان.

الكلمات المفتاحية:

ريادة الأعمال، التنمية المستدامة، الابتكار، الإبداع، البيئة.

مقدمة

مع ازدياد الاهتمام العالمي والدولي لخلق اقتصاد معرفي مستدام تغيرت التوجهات فيما يخص التنمية الاقتصادية والاستثمار، وأصبحت التنمية المستدامة أحد الأهداف التي تسعى الدول لتحقيقها والوصول إليها، وتعرف التنمية المستدامة بأنها الوفاء باحتياجات ومتطلبات الحاضر مع الحفاظ على الموارد الطبيعية، والحد من استنزافها لتمكين الأجيال القادمة من تحقيق متطلباتهم واحتياجاتهم كذلك، وقد كانت الأعمال الصغيرة وفقاً لطبيعتها الريادية ومنهجيتها الابتكارية ذات سبق في هذا المجال من خلال ابتكار واستحداث عمليات جديدة وخدمات ومنتجات مطورة تعنى بالبيئة وتحقق مفهوم الاستدامة، وهو ما يعرف بريادة الأعمال المستدامة.

نظراً للدور الكبير الذي تلعبه ريادة الأعمال في المنظومة الاقتصادية وتأثيراتها في مؤشرات النمو وتنويع مصادر الدخل، جاءت الإشكالية كالتالي:

ما هو الدور المستقبلي المنتظر لريادة الأعمال في الدفع بعجلة التنمية؟

أولا: التنمية المستدامة .... مقاربة نظرية

جاءت التنمية المستدامة كمثلث تنموي جديد لتحقيق مثلث هدفي من السير في عمليات التنمية دون انتكاسات من خلال الاستخدام الكفء للموارد، وبما يضمن حقوق الأجيال القادمة فيها ومرعاة محدودية قدرة البيئة في استيعاب الأضرار الناتجة من مشروعات التنمية، فالهدف الأسمى للتنمية المستدامة هو المواءمة بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة.

1. **مفهوم التنمية المستدامة**

- تعني إحداث تغيرات في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتكون في مستوى تطلعا ت الشعوب. وتعتبر العملية الهادفة إلى القضاء على التخلف وتطوير مختلف فروع الاقتصاد الوطني عبر الاستفادة من أحد الوسائل التكنولوجية واستخدامها في شتى الميادين الانتاجية، لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.[1]
- تعني تزويد الفرد بالخبرات والمعارف والاتجاهات الضرورية وكذلك تعويده على عادات مفيدة، فالمعارف والخبرات وحدها لا تكفي، فلا بد أن يتعود الفرد على عادات لها علاقة بالمحافظة على الموارد وخصوصاً غير المتجددة وحسن توظيف الدخل والتفكير في الآخرين المحيطين به، والتفكير في مستقبل الأجيال التالية.[2]

2. **مميزات التنمية المستدامة:** تتمثل في:[3]

- التوازن: توازن التمية المستدامة بين تحقيق التنمية وحماية البيئة.
- اتساع المدى: لأنها تربط بين الحاضر والمستقبل وتحقيق أهداف الجيل الحاضر وتضمن حماية البيئة لتحافظ على حقوق الأجيال في المستقبل.
- التكامل: من خلال تحقيقها لمحاورها الثلاثة: العدالة بتقليص الفقر في المجتمع، الكفاءة بتحقيق النمو المتوازن، الاستدامة من خلال حماية البيئة.
- تعدد الأبعاد: باعتبارها تنمية ذات بعد مؤسسي، لأنها تنمية شاملة، وذات أبعاد استراتيجية (اقتصادية واجتماعية وثقافية وبشرية وبيئية وأخلاقية وقومية) لضمانها حقوق الأجيال الحاضرة والمستقبلية.
- تنمية البشر: للارتباط الوثيق بين التنمية البشرية والتنمية المستدامة.

3. **أهداف التنمية المستدامة:** جاءت أهداف التنمية المستدامة كالتالي:

- الأهداف البيئية: تسعى إلى تحقيقها من خلال المحافظة على بقاء النظام البيولوجي وإنتاجيته، ووحدة النظام الايكولوجي★، ومنع التأثيرات الضارة عليه حتى نحافظ على توازنه الطبيعي واستمراريته.
- الأهداف الاقتصادية: وتسعى التنمية المستدامة إلى الاستخدام الأمثل للموارد وترشيد الاستهلاك وتلبية احتياجات البشر مع تحقيق العدالة والمساواة في توزيع السلع والخدمات بين الأفراد في الأجيال المتعاقبة.
- الأهداف الاجتماعية: إن التنمية المستدامة بتحقيق لأهدافها الاقتصادية تحقق أيضا التماسك المجتمعي من خلال دورها في الحفاظ على احتياجات البشر والعدالة الاجتماعية والمشاركة وتعزيز الدور المؤسسي وتطويره واستمراريته.[4]

4. **فوائد التنمية المستدامة بالنسبة لمنشآت الأعمال:** تتمثل في[5]:

الأمن البيئي:

- الارتقاء بإنتاجية الموارد الطبيعية المستغلة من جانب الصناعة بالفعل.
- ضمان الوصول للمدخلات الطبيعية الجوهرية المستخدمة في الإنتاج.

- الحفاظ على الموارد الجينية الضرورية لإحراز تقدم مستقبلي في مجموعة من الصناعات.
- حماية أصول الشركات من التأثيرات الضارة المحتملة لعدم استقرار المناخ.
- المساعدة في إيجاد عملاء أوفر صحة وعمل أكثر إنتاجية.

الأمن المتصل بالموارد:

- توفير التكاليف نتيجة لكفاءة استخدام الطاقة والموارد.
- تقليل الاعتماد على مصادر الطاقة غير المستقرة.
- تحقيق استقرار أسواق وأسعار الموارد الطبيعية.
- خلق أسواق للتقنيات والمنتجات والخدمات ذات الموارد الكفء.
- تحقيق ميزانية تنافسية نتيجة للاقتصاد في استخدام المواد الخام.

الأمن الاجتماعي والاقتصادي:

- توسيع دائرة العمال والعملاء الأوفر صحة والأفضل تعليما.
- فتح أبواب الأسواق الكبيرة أمام منتجات وخدمات تلبي احتياجات مادية أساسية على نحو سليم بيئيا، ويحقق كفاءة استخدام الموارد.
- تقليص إمكانية التعرض لانهيار اجتماعي أو صراعات ومجاعات أو أوبئة وحروب.
- يزيد بصفة عامة الثقة في مستقبل مستقر وهو أمر حيوي لازدهار الاقتصاد العالمي.

ثانيا: ريادة الأعمال ... دراسة نظرية

تعتبر الريادة★ من الحقول الهامة والواعدة في اقتصاديات الدول الصناعية المتقدمة والنامية على حد سواء، إذ تساهم المشايع الريادية مساهمة فاعلة في تطور التنمية الاقتصادية الشاملة في جميع البلدان.كما تعتبر مثل هذه المشروعات النواة الأولى في بناء منظمات الأعمال الصغيرة والكبيرة.

1. مفهوم ريادة الأعمال: تعددت التعاريف ذات العلاقة بمفهوم وطبيعة الريادة، فمنها ما يعرف الريادة على أنها القدرة والرغبة في تنظيم إدارة الأعمال، بالإضافة إلى شمول مثل هذه التعاريف على بعض المفاهيم الجديدة مثل: الابتكار والقدرة على تحمل المخاطرة.

- فالريادة هي عملية إنشاء شيء جديد ذو قيمة، وتخصيص الوقت والجهد والمال اللازم للمشروع، وتحمل المخاطر المصاحبة، واستقبال المكافئة الناتجة.[6]

2. أهمية ريادة الأعمال: تتمثل في:[7]

- الإبداع: من أهم أسباب نجاح المشروع، ويعتبر أساسه، ويقوم الإبداع على الابتكار وخلق الأفكار الجديدة والتغيير والتجربة.
- المشاريع الجديدة: وهي بدورها تساهم في تنمية وتطوير ورفع الاقتصاد المحلي، من خلال المكاسب المباشرة التي يحققها صاحب المشروع، وغير المباشرة التي تتحقق في الاقتصاد المحلي.
- توفير فرص العمل: تعد توفير مناصب الشغل من المساهمات المباشرة التي تحققها ريادة الأعمال، حيث تؤدي إلى التقليل من الهموم والعبء الملقى على الأفراد الباحثين عن عمل.

3. دور الريادة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية[8]

- رفع مستوى الإنتاجية.
- خلق فرص عمل جديدة.
- المساهمة في تنويع الإنتاج نظرا لتباين مجالات إبداع الرياديين.
- زيادة القدرة على المنافسة من خلال المعرفة الواعية للبيئة الداخلية والخارجية.
- التجديد وإعادة الهيكلة في المشاريع الاقتصادية.
- إيجاد أسواق جديدة.
- تنمية الصادرات والتكامل مع المنظمات الكبيرة وترابط الأعمال التجارية.
- عدالة التنمية الاجتماعية وتنويع الثروة.
- الحد من هجرة السكان.

هذا وتعمل المنظمات الريادية دورا فاعلا وحيويا في المجتمع، إذ تساهم مساهمة فاعلة وتعمل بقوة إيجابية في النمو الاقتصادي، وتلعب دورا مهما في تكامل العلاقة ما بين الابتكار والإبداع من جهة والسوق التي تعمل به منظمات الأعمال من جهة أخرى، وتوظيف التكنولوجيا لإنتاج أفضل السلع وتقديم أفضل الخدمات لأفراد المجتمع.[9]

ثالثا: التوجهات المستقبلية

عكست الأهداف الجديدة للتنمية المستدامة وأجندة التنمية 2030، المدخلات الحقيقية لمجتمع متنوع؛ وبالتالي تصبو أهداف التنمية المستدامة إلى أن تكون عالمية؛ بمعنى تجسيد رؤية عالمية متفق عليها ومشتركة للتقدم صوب إيجاد فضاء آمن وعادل ومستدام لجميع البشر؛ وذلك تحت شعار: ''لا ينبغي ترك أي شخص في الخلف''، واعتبار كل فرد، وكل بلد مسؤولًا عن أداء دوره في تحقيق الرؤية العالمية.

وقد اختلفت أهداف التنمية المستدامة في مجمل تعاملها مع قضايا التنمية، ووسعت من رقعة الأهداف؛ لتشمل موضوعات: التغير المناخي، والموارد المالية، والشراكات والحاكمية، كما تغيرت المنهجية في التعامل مع القضايا.

الشكل رقم01: أهداف التنمية المستدامة وفقا لرؤية 2030

المصدر: مؤتمر قمة الأمم المتحدة للتنمية، 25-27 سبتمبر 2015

الشريء الأهم، أن الأهداف طموحة وتمثل تحديًا أمام جميع البلدان المتقدمة والنامية على السواء؛ إذ أعطت الأهداف دورًا كبيرًا للابتكار وريادة الأعمال ، ليس فقط في تخصيص هدف مستقل لتنميةِ الابتكار، بل أيضًا في إقامة بُنى تحتية قادرة على الصمود، وتحفيز التصنيع الشامل للجميع والمستدام، ووسعت المجال أمام الابتكار والإبداع وريادة الأعمال في توفير حلول لقضايا الفقر، والصحة، والتعليم، والإسكان، والمياه والصرف، والطاقة، والحفاظ على البيئة وآليات تمويل الأهداف ، علاوة على إطلاق الابتكار والإبداع في تحويل كل هذه التحديات إلى فرص اقتصادية، وتوفير فرص عريضة القاعدة لمختلف الفئات والقطاعات للمشاركة الاقتصادية.

وقد ركزت الأهداف الجديد ة على رسم غايات حول كيفية النهوض بالصناعة والابتكار والإبداع وريادة الأعمال ، وأعطت نقاطًا محددة للخروج من أزمة استهلاك التكنولوجيا إلى ابتكارها محليًا وعلى أيدي جميع سكان الأرض، من خلال تعزيز التصنيع الشامل للجميع والمستدام، وتحقيق زيادة كبيرة في حصة الصناعة في العمالة وفي الناتج المحلي الإجمالي، وزيادة فرص حصول المشاريع الصناعية الصغيرة على الخدمات المالية، بما في ذلك خدمات الائتمان قليلة التكلفة. وتضمنت تلك الأهداف، تحسين البنى التحتية، وتحديث الصناعات؛ لتحقيق استدامتها، مع حث دول العا لم على زيادة كفاءة استخدام الموارد، وزيادة اعتماد التكنولوجيا والعمليات الصناعية النظيفة والسليمة بيئيًا، مؤكدة على أهمية تعزيز البحث العلمي، وتحسين القدرات التكنولوجية في القطاعات الصناعية في جميع البلدان.

وطالبت الدول بتشجيع الابتكار، وزيادة عدد العاملين بنسبة كبيرة في مجال البحث والتطوير، وزيادة إنفاق القطاعين العام والخاص على البحث والتطوير، وتحسين الدعم المالي والتكنولوجي المقدم للبلدان الفقيرة؛ للإسهام في دعم تطوير التكنولوجيا المحلية، والابتكار، ودمجها في الاقتصاد العالمي.

كل هذه الأهداف لها دورًا كبيرًا للمبتكرين ورواد الأعمال في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة، وتدفع الحكومات إلى الاهتمام بتشجيع الابتكار وريادة الأعمال، لكن للأسف لا يملك واضعو السياسات والبيروقراطيون في الدول النامية، الخلفية اللازمة لفهم آثار الابتكار وريادة الأعمال على تنمية المجتمعات، فتجدهم لا يثقون كثيرًا في أصحاب المشاريع الصغيرة، كثقتهم في الشركات المنظمات الكبيرة. لذا، ينبغي تشجيع المؤسسات الحكومية على احتضان المشروعات الصغيرة، والعمل على دمج أفضل التكنولوجيات والابتكارات في برامجها، وإتاحة الفرص أمام أصحاب هذه المشاريع في المناقصات الحكومية.

خلاصة

باعتبار ريادة الأعمال بشكل عام هي العمود الفقري للاقتصاد وتلعب دوراً محورياً في تحقيق النمو الاقتصادي وخلق الوظائف وتوفير العديد من فرص العمل، يعول عليها الكثيرون في النمو الاقتصادي المستدام والشامل، حيث إنها المنصة الأساسية للابتكار وتوليد الأفكار الجديدة التي هي من أهم دعائم اقتصاد المعرفة.

وتتزايد فرص رواد الأعمال في السوق بتنامي مفهوم الاستدامة، إذ إن ريادة الأعمال هي عصب التجديد والابتكار في القطاع التجاري والصناعي، وحيث إن الأنشطة التجارية والصناعية الكبيرة قد اتهمت باستنزاف الموارد الطبيعية والبيئية وعدم الاكتراث لها لصالح المكاسب المالية، فظهر الدور الريادي للأعمال الصغيرة كونها تعتمد في أساسها على تطوير نماذج أعمال مختلفة ومبتكرة واستغلال الفرص المهيئة للدخول للأسواق تلبية لمتطلبات واحتياجات اجتماعية مع مراعاة الحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية.

وأهم ما يميز ريادة الأعمال المستدامة كونها تسعى الأولى لتطوير أفكار تجارية تعنى بالبيئة والمنتجات الخاصة بحمايتها وتقليل نسب الانبعاثات الكربونية فحسب، بل إنها أيضاً تتبنى توجهات بيئية بعينها وتسعى جاهدة لإنشاء قطاعات وفرص جديدة لتحقيق أهداف تنموية تضمن الاستدامة.

كذلك تحرص على الاعتبار بالجوانب الاجتماعية في المجتمع ومحاولة إيجاد حلول مبتكرة لمشاكل اجتماعية وتسهم في خلق تأثير اجتماعي والعمل على جعل العالم مكاناً أفضل للجميع، كما أن ريادة الأعمال المستدامة توظف العامل الاقتصادي كأحد أهم الأهداف الاستراتيجية جنباً إلى جنب مع الهدف الاجتماعي.

إن أهم ما يشغل الاستراتيجيات الدولية الحالية هو السعي لضمان الاستدامة والاقتصادات القائمة على المعرفة، وقد أبدت السياسات الدولية اهتماماً كبيراً في مجالات دعم ريادة الأعمال بمختلف تصنيفاتها باعتبارها إحدى أهم ركائز التنمية، وفي هذا الإطار تبرز أهمية ريادة الأعمال بشكل عام وريادة الأعمال المستدامة خصوصاً، حيث إنها ذات أبعاد متعددة، فبالإضافة لبعديها التجاري والاقتصادي في تحقيق العائد والربح تشمل أيضا البعد البيئي في السعي للحفاظ على الموارد وعدم الأضرار بالبيئة، بالإضافة للبعد الاجتماعي ومحاولة إيجاد حلول لمشاكل اجتماعية أو اقتصادية يعانيها المجتمع.

الهوامش والمراجع:

[1] خبابة عبد الله، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة آلية لتحقيق التنمية المستدامة، دار الجامعة الجديدة، اسكندرية، 2011، ص: 116.

[2] رواء زكي يونس الطويل، التنمية المستدامة والأمن الاقتصادي –في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان–، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص: 21.

[3] حامد الريفي، اقتصاديات البيئة –مشكلات البيئة–التنمية الاقتصادية–التنمية المستدامة، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2015، ص ص: 270،271.

★المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية.

[4] حامد الريفي، مرجع سابق، ص: 276.

[5] مالك حسين حوامدة، الأبعاد الاقتصادية للمشاكل البيئية وأثر التنمية المستدامة، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014، ص ص: 232،233.

★تتمثل أبعاد الريادة في الابتكارية، الاستباقية، والمخاطرة.

[6] فايز جمعة صالح النجار، عبد الستار محمد العلي، الريادة وإدارة الأعمال الصغيرة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006، ص: 05.

[7] عثمان رشدي، الريادة والعمل التطوعي، دار الراية للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2013، ص ص: 21،22.

[8] نفس المرجع أعلاه، ص: 26.

[9] مجدي عوض مبارك، الريادة في الأعمال، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2010، ص: 199.